جامعة قاصدي مرباح – ورقـــلة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والآداب العربي

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات شهادة الماستر في

تخصص: أدب حديث ومعاصر

بعنوان:

المكان ودلالاته في رواية (آهات الرجل المنصرم) لرابح بوشارب

من إعداد الطالبتين :

- هنـــــاء معمــري
- مريـــــم روان

بإشراف الأستاذ الدكتور:

- أحمــد بقــار

الموســم الجامعـــــــي:

1442/1441هـ

2021/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى من شجعني على المثابرة طوال عمري،

إلى الرجل الأبرز في حياتي

(والدي العزيز)

إلى من بـــها أعلو، وعليها أرتكز، إلى القـــلب المعطاء

(والدتي الحبيبة)

إلى من بذلوا جهدًا في مساعدتي وكانوا خيرَ سندٍ

(إخواني وأخواتي)

إلى أسرتي

إلى(فايزة,عبد الباسط,سليمة,عبد الرحيم,سعاد,فرح,

فردوس,فراس,تسنيم,جواد)

إلى كل من ساهم ولو بحرف في حياتي الدراسية.....

إلى كل هؤلاء: أهدي هذا العمل، الذي أسال الله تعالى أن

يتقبله خالصًا....

شكر وتقدير

أول مشكور هو الله عز وجل، ثم والداي على كل مجهوداتهم منذ ولادتي إلى هذه اللحظات، وأشكر كل من درسني أو ساهم في تدريسي ، كما أقدم الشكر والتقدير للأستاذ المشرف أحمد بقار على إشرافه على هذا البحث المتواضع، الذي اسأل الله تعالى أن يضيف قيمة إلى هذا العلم، وإلى جميع الأساتذة وكذلك لإدارة جامعة قاصدي مرباح وتوفيرهم وتسهيلهم الخدمات للطلاب ومساعدتهم في كل الأمور التي من شانها أن تخول لهم فضاءً مريحا للدراسة وطلب العلم في أمان ونظام .

مقدمـــــــــــــــة:

تعد الرواية من الفنون النثرية الحديثة التي استطاعت الكشف عن أسرار المجتمع وقد تأخر ظهورها خاصة في المغرب العربي لعدة أسباب ، وقد يكون ميلنا إلى الرواية هو أن الرواية يمكن أن نعدها معبرة عن الواقع المعيش و أن نأخذ منها تجارب تفيدنا في الحياة، وهذا ما دفع بنا إلى اختيار هذا الموضوع حيث كان اهتمامنا يركز على الرواية الجزائرية التي من أبرز مؤلفيها: طاهر وطار،عبد الحميد بن هدوقه، واسيني الأعرج ، رابح بوشارب ، وهذا الأخير الذي اخترنا آخر رواياته لتكون نموذجا لبحثنا:ألا وهي:(آهات الرجل المنصرم)، وككل رواية لا تخلو من المكان الذي يعد عنصرا أساسيا في بناء الرواية ،وإن اختلفت طريقة تشكيله وعرضه من روائي إلى آخر، ومن منهج لآخر أيضا، إلا انه يمثل أحد دعائم الرواية الذي يساهم في تماسك عناصرها إذ يؤثر على سيرورة الحكي، فهو الذي تجري فيه الأحداث، و يحتل دورا هاما في العمل الروائي، بناء على هذه الأسباب ارتأينا أن يكون موضوع مذكرتنا حول هذه الرواية(آهات الرجل المنصرم) للروائي الجزائري رابح بوشارب حيث سنقوم بدراسة المكان والاجتهاد في استنباط دلالاته، فكان العنوان موسوما بـ:"المكان ودلالاته في رواية آهات الرجل المنصرم"

وقد دفعتنا هذه الدراسة إلى مجموعة من الأسباب الذاتية والموضوعية .

أ- الأسباب الذاتية:

- اهتمامنا بالرواية العربية المعاصرة الجزائرية على الخصوص.
- انجذابنا نحو أسلوبها الفني وصدق الأحداث فيها.
- إعجابنا بهذه الرواية التي اشتملت وسلطت الأضواء على بؤرة من البؤر الواقعية.

ب ـ الأسباب الموضوعيــة :

- أهمية المكان في العمل الروائي بشكل عام
- الحضور المميز للمكان في هذه الرواية
- عدم وجود دراسات سابقة حول المدونة في حدود علمنا

ويسعى هذا البحث إلى تحقيق هدفين:

ـ دراسة أمكنة الرواية من خلال تقسيمها وفق ثنائية المفتوح والمغلق

ـ استخلاص الدلالات التي يحملها كل مكان في الرواية

ـ الكشف عن العلاقات بين بنية المكان وبقية عناصر العمل الروائي

وقد تضمن البحث مجموعة من الإشكالات حيث جاء الإشكال الرئيسي:

ـ ما هي دلالات المكان في رواية آهات الرجل المنصرم؟

و قد تفرع عن هذا الإشكال الرئيس مجموعة من الإشكالات الفرعية، وهي

ـ ما هي أنواع الأمكنة التي تضمنها العمل الروائي وما هي دلالاتها؟

ـ ما هي علاقة المكان بالعناصر السردية الأخرى وخاصة الزمان والشخصيات ؟

أما بالنسبة للمنهج المتبع في هذه الدراسة، بغية الإجابة عن الإشكالات المطروحة فقد ارتأينا اختيار المنهج البنيوي الذي يقوم على آليتي الوصف والتحليل، للكشف عن الدلالات, مع الانفتاح على المنهج السيميائي في مجال تأويل دلالات المكان، معتمدين في ذلك على الخطة الآتية:

والتي تضمنت مدخلاً ، وفصلين، وصولا إلى خاتمة ثم ملحق في الأخير.

في المدخل الموسوم بـ <<المكان ودلالاته>> عرفنا كلا من المكان لغة واصطلاحا،وكذلك الدلالة لغة واصطلاحا، وقمنا بذكر أنواع الأمكنة وأبعادها ودلالاتها.أما الفصل الأول الموسوم بـ"دلالة المكان في رواية آهات الرجل المنصرم" فقدمنا فيه الأماكن المفتوحة والمغلقة ودلالاتها على أحداث الرواية، ودلالة المكان وعلاقته بالزمن والشخصية،

أما الفصل الثاني الموسوم بـ"آليات تصوير المكان في رواية آهات الرجل المنصرم"،فقدمنا في هذا الفصل تقنية الوصف وقد خصّ الأماكن وأهم ما تحتويه من أثاث وأشياء، وركزنا أيضا في هذا الفصل على ملامح الشخصيات.

أما الخاتمة التي جاء فيها عرض لأهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة، ثم أنهينا البحث بملحق جاء فيه ملخصا للرواية و تعريف بالروائي رابح بوشارب، وقد استعنا بمجموعة من المراجع نذكر أهمها

- جماليات المكان لغاستون باشلار ترجمة غالب هلسا
- بنية النص السردي لحميد الحمداني
- بنية الشكل الروائي لحسن بحراوي

وأما الدراسات السابقة التي اعتمدنا علها في بحثنا فنذكر منها:

- صورة المكان ودلالته في رواية واسيني الأعرج،لهنية جوادي
- رؤية المكان في روايات يوسف السباعي لرضا السيد عشماوي محمد
- جماليات المكان في شعر البرغوثي لجيهان عوض

وقد واجهتنا بعض الصعوبات لعل أهمها :

ـ حداثة المدونة المدروسة و قلة البحوث العلمية حولها

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل لكل من قدم لنل يد العون في إنجاز هذا البحث وفي مقدمتهم أستاذنا المشرف الدكتور أحمد بقار، فله منا كل عبارات الثناء والتقدير على توجيهاته السديدة، والشكر موصول لكل موظفي مكتبة الكلية على كل التسهيلات المقدمة، والله من وراء القصد .

ورقلة في : 2021/06/12

مدخـل : المكان ودلالته

أولا :أهمية المكان

ثانيا: أنـــــواع المكـــان

ثالثا: أبعـاد المكـــــــان

رابعا : دلالات المكان

أولا:أهمية المكان في العمل الروائي :

يعد العمل الروائي كعنصر مهم من العناصر المكونة للعمل الروائي, تتدخل فيما بينهما, ومن بين تلك العناصر المكان الذي يعد من أهم عناصر البناء الروائي بتفاعله مع بقية العناصر ليخرج بنتائج موحية لعديد من الدلالات, وتتجلى أهمية المكان في العمل الروائي فيما يلي:

يرى حسن بحراوي: " أن المكان واحد من أهم عناصر الرواية، وهو شرط من شروط العمل الروائي، فلا يكاد يخلو من الإشارة إليه أو التصريح به، بالإضافة إلى كونه يمثل الخلفية التي تحتضن الشخصيات وتقع فيها الأحداث فإنه يكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1], يرى عبد المالك مرتاض أن الأدب يكون أدبا ناقصا في أي لغة من اللغات ولا يمكن تصور وجود أدب خارج علاقة مع الحيز لأن الأدب من بين الموضوعات التي تصف الأمكنة والدور والمناظر الطبيعية وتنقلنا إلى الخيال"[2] ، ومن هنا تتضح الصورة ن أهمية المكان، فهو "العمود الفقري للقصة،ويمكن القول أن للمكان دلالة عميقة وأنه وصل إلى تحقيق قيمته وأهميته في عالم القصة"[3] ، يعد المكان من مكونات العمل الأدبي المهمة, فهو في الرواية بمثابة العمود الفقري الذي يربط أجزاء العمل بعضها ببعض ، " و يكتسب المكان أهمية في العمل الروائي ليس بحكم كونه أحد عناصره الفنية الرئيسية والعنصر الذي تجري فيه أحداثه وتتحرك خلاله شخصياته فحسب، بل أنه يتحول في العمل الروائي المتميز الذي تجري فيه أحداثه وتتحرك كل عناصر ذلك العمل والعلاقات القائمة فيما بينها, ويمنحها المناخ الذي تنفعل فيه وتعبر عن وجهة نظرها, والمكان في هذه

---

[1]حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، , ط1, 1990م، ص33.

[2] عبد المالك مرتاض، ،نظرية الرواية، (بحث في تقنيات السرد)، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت, ديسمبر1889.، ص154.

[3]غاستون باشلار،جماليات المكان،ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، ط1987،2 ص40.

الحالة ليس مجرد خلفية وموضعا للأحداث كقطعة قماش بالبنية إلى اللوحة، بل يكون كالفضاء الذي تضعه تلك اللوحة، و انطلاقا من هذه الأهمية قد يتحول المكان من مجرد كونه عنصرا من عناصر العمل الفني ليكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله"[1]من خلال ما سبق نلاحظ أن للمكان قد أكتسب مكانة هامة في العمل الفني والعمل الروائي على وجه الخصوص حتى أصبح هو القاعدة الذي يبنى عليه العمل الروائي أو الهدف من وجود العمل كله.

ثالـــثا: أنـــــواع المـــكان

احتل المكان حيزا كبيرا في الرواية العربية، ذلك أن لا أحداث ولا شخصيات يمكن أن تلعب أدوارها دون مكان وهذا يؤكد مدى ارتباطه بالعناصر الأخرى ، "والأماكن تختلف شكلا وحجما و مساحة، فيها الضيق المغلق والمتسع المفتوح والمرتفع و المنخفض، المنقطع و المتصل، إنها أشكال من الواقع انتقلت إلى القصة وصارت عنصرا من عناصرها"[2] ، حيث ميز العالم الروسي ميخائيل باختين بين أربعة أنواع للمكان, وسمي كلاً حسب دوره في الرواية.

- المكان الخارجي:وهو المكان المفتوح مكان رحب وواسع؛
- المكان الداخلي:وهو عكس المكان الخارجي فهو يتصف بالمحدودية؛
- المكان المعادي: وهو المكان الذي يرغم الإنسان على العيش فيه وهو شبيه بالداخل لأنه يتصف بالضيق ولو كان واسعا ولا يشعر في هذه الأماكن بالألفية والطمأنينة كالسجون والمنافي؛

[1] رضا السيد عشماوي محمد, رؤية المكان في روايات يوسف السباعي،كلية الأداب المنصورة،سنة2016م،ص14.

[2]أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دراسة بنياوية لنفوس ثائرة، دار الأمل, وردهك2009, ص12.

- فضاء العتبة: و هو المكان الذي يمثل ممرا بالنسبة للبطل, ويتمثل في الأبواب والنوافذ والحافلات.[1]

كما حدد الباحث يوري لوتما أربعة أنواع للمكان وهي:

- عندي:وهو المكان الذي يملك المرء فيه كل السلطة ويكون حميما وأليفاً؛
- عند الآخرين:شبيه في الأول يختلف عنه في كون الإنسان يشعر فيه بأنه خاضع لسلطه الغير ؛
- الأماكن العامة: وهي ملك للسلطة العامة نشعر فيها بالحرية ولكنها حرية محدودة؛
- المكان اللامتناهي: هو المكان الذي لا يخضع لسلطة أحد ويكون خاليا من الناس مثل الصحراء .[2]

يندرج تحت هذا النوع من الأماكن المغلقة, والأماكن المفتوحة.

أ-المكان المفتوح:

هو "حيز مكاني خارجي لا تحدُّه حدود ضّيقة ,يشكّل فضاء رحبًا وغالبا ما يكون لوحه طبيعيه في الهواء الطّلق"[3]

سمي هذا النوع من الأمكنة بأماكن انتقال وذلك لعدم محدودية مكانها, حيث تقع فيها أحداث غير محددة, وهذا لاتساع المساحة.

ب- المكان المغلق

وهو مكان يكون محيطه أضيق بالنسبة للمكان المفتوح ,و يمثل غالبًا الحيَّز الذي يحتوي حدودًا مكانية تعزله عن العالم الخارجي.

---

[1]ينظر: فيصل الأحمر: معجم السيميائيات, الدار العربية للعلوم ناشرون, الجزائر, ط1, 2010, ص129.

[2]المرجع نفسه, ص128.

[3] أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، ص12

رابعا:أبعـــاد المكـــان

إن المكان عند ارتباطه بعناصر العمل الروائي وبانسجامه وتفاعله معها يصبح ذو أبعاد عديدة ومن بين هذه الأبعاد:

- **البعد النفسي:** هو البعد العاكس للانفعالات السلبية والإيجابية التي يثيرها المكان؛
- **البعد الفيزيائي:**ويتمثل في حركة الشمس وانكسار الضوء؛
- **البعد الاجتماعي:** يجعل للمساحة الكونية للمكان مساحات بشرية؛
- **البعد التاريخي الزمني:**المكان يؤرخ البشرية, وللزمن والمكان علاقة وطيدة؛
- **البعد الهندسي:** ترى الناقدة سيزا قاسم أن الرواية تشبه الفنون التشكيلية ولأن المكان الروائي متشكل أساسا من مادة لغوية, فهو أقل خضوعًا للصرامة الرياضية أو الهندسية وأكثر تفلتا وانسياجا خارج منطق الضبط والمقاييس ويساعده في ذلك حرية الروائي في تشكيله كيفما شاء.[1]

خامسا: دلالات المكـــان

دلالة المكان أهم ما يمكن أن يتناول للدراسة لأنه مرتبط بجميع عناصر النص و يمكن أن نقسم دلالات المكان إلى:

- **الدلالة الدينية:** الدلالة الدينية للمكان لها تأثير كبير إذ تكاد تكون السبب الرئيسي للتوتر السياسي "تعتبر الدلالة الدينية من أهم الدلالات التي ترتبط بالمكان,ولاسيما وأن الدين يشكل مرتكزا أساسيا في ثقافات الشعوب فانفتاح المكان على المقتبس ,يتجه إلى البحث في علاقة التجربة الشعرية بالنص المقتبس باعتباره أساسا دينيا استلهم علاقة المكان بأحد المكونات الثقافية الأساسية."[2]
- **الدلالة التاريخية:**

[1] هنية لجوادي صورة المكان ودلالاته في روايات وسيني الأعرج,(اطروحة دكتوراه), جامعة محمد خيضر بيسكرة,2012-2013, ص36.

[2] جيهان عوض, جماليات المكان في شعر البرغوثي, دار الأيام للنشر والتوزيع,عمان, ط1 ,2015, ص44.

تعد الدلالة التاريخية من أهم الدلالات التي يمكن أن يحيل إليها المكان في النص الروائي "يتمثل تفرد الأديب بعمله الفني عبر إعادة قراءة الماضي وتاريخه وفق رؤية الواقع الحالي التي تنسجم مع روح الشعر وخصوصيات الكتابة فيكون هذا التداخل بين اللغوي والتاريخي لإضافة نصية جديدة وحقيقية, إن الإضافة النصية الجديدة هي التي تتجاوز الحاضر والماضي لترسم ملامح المستقبل بين الماضي والحاضر والمستقبل لتؤسس لرؤى شعرية تملك تفردا جديدا لا ينفصل تاريخه بل هو يؤسس بمرحلة تاريخية جديدة."[1]

- **الدلالة التعبيرية**:الدلالة التعبيرية للمكان تتجلى من خلال المظهر الخارجي سواء مثل هذا المظهر صوتا, وصورة, أو حتى رائحة.

[1] المرجع السابق, ص45.

الفصل الأول : دلالة المكان في رواية " آهات الرجل المنصرم "

المبحث الأول:دلالة الأماكن في رواية آهات الرجل المنصرم

أولا: دلالة الأماكن المغلقة

ثانيا :دلالة الأماكن المفتوحة

المبحث الثاني:دلالة المكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى في رواية آهات الرجل المنصرم

أولا:دلالة المكان وعلاقته بالشخصية

ثانيا: دلالة المكان وعلاقته بالزمان

المبحث الأول: دلالة الأماكن في رواية آهات الرجل المنصرم

المطلب الأول : دلالة الأماكن المغلقة

تختلف الأماكن شكلاً وحجماً و مساحة, منها الضيق المغلق و المتسع المفتوح و المرتفع ، و المنخفض و المتصل," فالمكان يساهم في خلق المعنى داخل الرواية و لا يكون دائما تابعا أو سلبيا بل إنه أحيانا يمكن للروائي أن يحول عنصر المكان إلى أداة للتعبير عن موقف الأبطال في العالم"[1] ، الأماكن المغلقة هي أماكن إقامة الشخصيات و تحركها و لها أهمية في الرواية وضعها الكاتب للإشارة إلى أبعاد يكشفها القارئ و يختارها الإنسان حسب ذوقه و شخصيته, "و المكان المغلق هو مكان العيش و السكن الذي يأوي الإنسان لفترات طويلة من الزمن، سواء بإرادته أو بإرادة الآخرين، لذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية و الجغرافية، و يبرز الصراع الدائم و القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه"[2] ، إن هذا المكان المغلق هو الذي يأوي الإنسان, فهو مكان العيش يحوي الإنسان سواء أكان ذلك بإرادته أو بغير إرادته , فالإنسان لا يمكن أن يتعود على المكان الذي يعيش فيه إلا إذا تأقلم معه شيئا فشيئا ، فتنشأ ما بينهما علاقة جديدة وذكريات خاصة, ومن خلال هذه الذكريات والعلاقات يبدأ التآلف يتحقق بين شخصيات (الإنسان) والمكان الذي يقيم حتى وإن كان يحمل ملامح الفقر والبساطة فإذا وجد الإنسان راحته فيه يتآلف معه وتستقر حالته ويحس بالانتماء إليه ، يقول باشلار في المكان المغلق: "الوحدة المنغلقة داخل الجدران لها أفكار مختلفة "[3]

---

[1] حميد حميداني , بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي), المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ط1, 1991, ص70.

[2] فهد حسين, المكان في الرواية البحرينية,(دراسة في ثلاث رويات الجذوة, الحصار,أغنية الماء والنار), فراديس للنشر والتوزيع, البحرين, ط1, سنة2003, ص163.

[3] غاستون باشلار, جماليات المكان , ص162.

يرى باشلار أن المكان المغلق تختلف أفكاره من أمكنة لأخرى ؛ لأنه يمتاز بالغموض والانغلاق كما أنها تختلف باختلاف المكان من سجن و بيت ، و في المكان الواحد تختلف المشاعر و الأفكار فقد يحمل البيت مشاعر الراحة كما قد يكون محملا بالذكريات السيئة ، فالمكان إذا كان له سقف أو محدود فهو مغلق، و هذه الأماكن تجعل من فيها منعزلا بعيدا عن الكل ليس عنده ارتباط و خصوصية بالخارج و هناك أماكن مغلقة عامة كالمدارس و المساجد و المستشفيات ... الخ ،فالظروف المعيشية تفرض علينا التواجد في هذه الأماكن و الحاجة إليها، أما الأماكن المغلقة الخاصة كالبيوت و القصور و الشقق ... إلخ و هي الأماكن التي يكون فيها المكون لأصحابها و العيش فيها بشكل دائم و لا يحق للغير اقتحامها.

أولا_الغرفة:

تعد من الأماكن المغلقة عن العالم الخارجي ، فهي رمز للراحة و الطمأنينية و هي " المكان الأكثر احتواء للإنسان و الأكثر خصوصية ، و فيها يمارس الإنسان حياته ، و يحمي نفسه ، و تصبح الغرفة غطاء للإنسان "[1] ، و تمثل الغرفة في رواية آهات الرجل المنصرم المكان الذي يركن إليه يوسف وهو الذي عشق الوطن وعاش في أحضان الثورة, إنه المجاهد الذي يعيش على نبضات الماضي المنصرم بأفراحه و أقراحه, الذي جعله يعاني من القلق والاضطراب وذلك راجع إلى ماضيه السحيق وظل يعيش معه في ذاكرته . " و مستلقية في ذاكرته ، كالبيدر الجديد آرقت مخيلته تأخذه الى زمن منصرم مضى نحبه"[2]

[1] حنان محمد موسى حمودة ، حنان محمد موسى حمودة، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر,عالم الكتب الحديث, اربد, الاردن, 2006, ص 97.

[2] رابح بوشارب ، اهات الرجل المنصرم ص9

يصف الروائي غرفة نوم يوسف بقوله: " و لا يرى أيضا جدران الغرفة الضيقة التى أوى إليها كالقفص" [1] ، ويصفها في مقطع آخر: " ويزرع الغرفة, يدور في صحنها الضيق المحاصر بالمكتبة الصغيرة, تليها الطاولة الخشبية المربعة جنب السرير قرب الخزانة القديمة يفتحها مع الشوق إلى كتر زاده محفظته السوداء القديمة,فيها كل الكراريس التي لازمته في زنزانته"[2]، يركز السارد في تقديمه لغرفة يوسف في إبراز دلالاته فقد بدأ هذا المكان مفعما بمعاني الأمان و الاستقرار و السكينة و الذكريات و هو مكان مركز تكييف الخيال ، "إلى السقف هاوية ما، يعكس مشاهد تخرجها للتو جديدة خيالاته الهاربة حافية في فلوات ماضية بعيدة "[3]. ف " يوسف" هنا ظل يستحضر الذكريات و الصور التي شغلت حيزا كبيرًا من حياته ، نلاحظ إذن في داخل هذا العمل الفني أن الروائي استعمل الغرفة كمكان شاعري، يجسد لنا من خلاله الحالة التي كان عليها يوسف

ثانيا- الحانة:

الحانة مكان مخصص لبيع و شرب المشروبات الكحولية تلجأ إليها فئة من الناس هروبا من الواقع المرير، فنجد بطل الرواية من ضمن هؤلاء يحاول أن يخلق لنفسه عالما خاصا بعيدا عن قساوة الزمن ومرارته فأصبحت الحانة مكانا مهم في حياته ، لكن في هذا المقطع ذكره الروائي عندما كان يشاهد ردود أفعال السكارى بعد هزيمتهم وهم يثرثرون و هو عند باب الحانة " و وقف عند باب الحانة تعج بالسكارى ، يشربون نخب هزائمهم و يثرثرون " [4] ، لم يجد يوسف أمامه سوى شرب الخمر للولوج إلى عالمه الخاص، ورغم وضع الحانة المزري لم يقف عازلا أمامه:"كغريب هارب يسرع في البحث بينهم عن حجر صغير يأويه

[1] المصدر نفسه،ص10.

[2] رابح بوشارب،آهات الرجل المنصرم ،ص185.

[3] المصدر نفسه ، ص33

[4] المصدر نفسه ، ص30

من عيون عيونه لازالت مشروعة في داخله تحمل محاضرة الصبيحة و تشم رائحة الهواء الملوث بالدخان الكثيف و رائحة الشراب العفنة تملأ الحانة الضيقة لا تسع احتفاءه بهذا الذي أعاده إلى ركنها وقد نسي ديكور طاولاتها منذ زمن بعيد...[1] رغم الحالة الصعبة التي عليها هذه الحانة ,ورغم شكل الأثاث المتهالك فيها لم تمنعه من شرب الخمر ، يأخذ يوسف علبة السجائر و يتأمل في السكارى و إلى طبائعهم و يسترجع أعماق الماضي الساكن في قلبه " و تأخذه فوضى السكارى راحلا إلى وحدته و غربته لا يذكر غير دموع صباحه نازفة كلون هاته القاعة باهتة بالأضواء "[2] ، إذن ما نلاحظه أن الحانة اتخذت دلالة أخرى و هي أنها عوضته حب الوطن فأهدته مائدة خمر يسبح بين كؤوسها "و شعر أنه بحاجة إلى طوفان دموع يغرق الحانة ويمتد جارفا إلى كل المدينة التي أهدته بدل حبها مائدة من شراب"[3]

ثالثا-السجن:

السجن سلب لحرية الإنسان بوضعه في مكان يقيد حريته و السجن هو طريقة لاحتجاز شخص بموجب حكم قضائي أو قرار إداري، يتميز بقوانين إلزامية وتعجيزية، حيث يعاقب نزلاؤه عقوبات صارمة.

فالسجن لا يزال مادة خصبة للعديد من الأقلام الأدبية,يحضر السجن في رواية آهات الرجل المنصرم مكان ضغط نفسي يؤجج إحساس البطل بالألم و المرارة كلما عاد بالذاكرة إلى الوراء,وهو يسترجع قصة دخوله السجن ظلما"ورأى نفسه كنفسه في ذاك الزمان,سجينا يحمل قضية و مظلوما يحمل وطنا وشمعة ويحمل ذكرى فراق أليم "[4] ، ترتبط دلالة السجن

[1] المصدر نفسه,ص30.

[2] رابح بوشارب، آهات الرجل المنصرم, ص 30

[3] المصدر نفسه, ص31.

[4] المصدر نفسه,ص33.

في هذا المقطع بالألم الذي ألم به تجاه وطنه ولِما عاناه من ظلم ، وإذا أردنا وصف فضاء السجن أكثر يمكننا وصفه من خلال زنزانته التي تدل على أنها فضاء إقامة وثبات إذا مازج بالسجين فيها, فهي إقامة جبرية لابد للنزيل في تحديد مدتها أو مكانها ويضاف إلى ذلك أنها تصف بالضيق و المحدودية بأسوارها وأسلاكها الكهربائية مما يقلص من حركة وتنقلات السجين داخلها, مثل ما ورد في سياق تأملات الروائي في وصفه للزنزانة ، "ستكون فيها مسكونا بين أضلاعك ببرد مرعب..

وبوحدة أخرى كليا لاتوصف

... ورغما عن قضبان الحديد المتشابكة في وجه الحرية..."[1]

حيث يجرى تجريد السجين من ممتلكاته الخاصة مثلما ورد في الرواية" لم تطاوعه اقلامه الحبرية ولا لسانه أن يرويه إلا في سره بين آهة الأرق الليلي وذكريات اليقظة التي أقضت مضجعه كلما رأى يديه مكبلتين بأغلال من حديد..

وهو طريح السرير يكابد مع المرض قهر الإذلال و السوط وقهر الأشواق إلى من أحبهم"[2] ، كما نرى أن البطل وهو في زنزانته يعبر عن حبه لفايزة "كنت في الزنزانة يا فايزة لا أشعر بالعطش ولا بالضيق و الغربة ,إنما كنت طوال تلك السنوات تحت صدمة عينيك"[3] دلالة السجن مرتبطة بوظيفة المفاتيح الأساسية بحركتها في فتح وإغلاق الأبواب وبالتالي حجب عالم الحرية في إطار فضاء مغلق ومحدود بالأسوار ومسيج بالقضبان ,مثلما جاء على لسان السجين يوسف "لكن الراية التي أنحني داخلا تحتها لم أرها ولم تترع مني العصابة ,ولم أر وجه سجاني إلا حينما بدأت قرقعات الأقفال تدوي جمجمتي"[4] ، ففي هذا المقطع نرى أن يوسف منع من رؤية السجناء بسبب عزلهم وقطع الصلة بينهم، وهذا مؤثر على نفسية يوسف وجعلته في قنوط واشمئزاز، وشعوره بفقدان حريته فقرع المفاتيح دلالة

[1] رابح بوشارب، آهات الرجل المنصرم، ص83.
[2] المصدر نفسه,ص33.
[3] المصدر نفسه,ص91.
[4] المصدر نفسه، ص106.

على خشونة وعنف من طرف القائمين على السجن، فهذه المواصفات للسجن في النصوص السابقة تدل على اختلاف بين عالمين: العالم الرحب وعالم العزلة، عالم الشمس و الهواء، و السجن كمكان مغلق تنقلب فيه القيم، و تتغير أوضاع النفس ، ويستجيب الجسد لانفعالات جديدة تنعدم من خلالها إرادة السجن، فالمعاناة التي مر بها يوسف داخل السجن سكنت روحه و وشمت على جسده.

رابعا-غرفة المستشفى :

المستشفى هو المكان الذي يأتي له الناس بغية معالجة الأمراض، وهو يعد مكانا ضروريا و لازما في حياة البشر، فالروائي في هذه الراوية يصف حالة يوسف وهو طريح الفراش" وهو طريح الفراش يكابد مع المرض قهر الإذلال والموت، وقهر الأشواق إلى وجوه من أحبهم كالحرية والانعتاق...

وهو جثة في غرفة المستشفى موصولا بالخيوط والأمصال حيث يقبع السجان تارة عند أقدامه ومرة عند الباب..."[1]، فهذا مايؤكد أن الروائي قد جعل من المستشفى الدلالة الحقيقية كونه ملجأ السكينة وتحقيق الراحة النفسية ومكان لتلقي العلاج وشفاء يوسف بعدما خلفه له الاستعمار.

نلخص مما سبق أنّ الأماكن المغلقة كان لها حضور جلي في "رواية آهات الرجل المنصرم بحيث يعد جزء الغرفة من أكثر الأجزاء تجسيدا للأماكن المغلقة فهو يدل على استرجاع لذكريات مشؤومة ليوسف، ليأتي بعده جزء الحانة الذي يلجأ إليه يوسف هروبا من قساوة الزمن و مرارته، ليليه مكان السجن حيث يتحدث يوسف عن ما تعرض له داخل سجون الاحتلال، وقد اتخذ هذا المكان دلالة القهر والتعذيب والإذلال لينتهي بغرفة المستشفى في الأماكن المغلقة والتي كانت ملجأ السكينة ومكانا لعلاج يوسف بعدما خلفه له

[1] رابح بوشارب، آهات الرجل المنصرم, ص33.

الاحتلال، فالأماكن المغلقة في راوية آهات الرجل المنصرم دلت على الأزمة و الانطواء وشدة التقييد والحرية المنتزعة، وكانت عبارة عن استرجاع ذكريات تعيسة و أليمة.

المطلب الثاني: دلالة الأماكن المفتوحة

الأماكن المفتوحة هي أماكن متحررة ومتسعة نجد فيها أعدادا مختلفة من البشر ،تتميز بالحركة والحياة لا نشعر فيها بالوحدة أو العزلة ، يتم فيها التواصل مع الآخرين، ويعرفها عبد الحميد بورايو: " نقصد هنا بانفتاح الحيز المكاني : احتضانه بنوعيات مختلفة من البشر و أشكال متنوعة من الأحداث الروائية ، و تتصل هذه الأماكن المفتوحة بفضاءات محدودة وغير محدودة كالبحر والغابة والصحراء والشوارع والجسور وهي بدورها توحي بالحرية والانطلاق والانسجام مع الذات"[1]، لم تصل إليها يد الإنسان لسقلها وهندستها وفي هذه الرواية إرتأينا إلى ذكر أماكن محدودة وأماكن غير محدودة كالصحراء و الجسور و الشوارع..، هذه الأمكنة التي وردت بشكل متكرر في مختلف فصول رواية "آهات الرجل المنصرم"، وهي موزعة بانتظام ودقة حسب وقفات الرواية، ولعل أبرز هذه الأمكنة المفتوحة التي ذكرت في الرواية مدينة قسنطينة.

أولًا-المدينة :

[1] عبدالحميد بورايو،منطق السرد(.دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)،دار سهل، الجزائر، ط1، سنة 2009ص148.

تعتبر المدينة أحد الأشكال المتطورة من أشكال التجمعات الإنسانية، فهي تشمل فئات عديدة من المجتمع شباب، كهول، أطفال، و في رواية آهات الرجل المنصرم جاء ذكر مدينة قسنطينة وهي مدينة جزائرية ، عاصمة الشرق الجزائري، إذ ورد ذكرها مرات عديدة في مواقعها النصية، نذكرها كالآتي: "وسكنت المدينة شموس كالوجوه المتوجهة بالأحلام والأفراح وغاب وشاح السماء ترك لها زرقتها وشموسها وأقمارها ونجومها ونفحات أمسيات طويلة تتحرك فيها أرواح شفاف لامرئية إلى الشوارع الضيقة الملأ بالمتجولين والمتسوقين المارة."[1]، كما نجد الروائي يتحدث عن انتقال يوسف من الريف إلى المدينة بقوله: " أو مقبلة عليه من هذه المدينة العريقة التي منحته أيضا خاتم النسب إليها واحتضنته صوصا في محضنة مدرستها الباديسية".[2] فنجد الروائي في حديثه عن يوسف وهو صغير لما اتجه إلى المدينة واحتضنته ووفرت له الكثير من الإمكانيات حتى يستطيع تحقيق أحلامه ، و بعد ذلك يلقي الضوء على المشاكل التي تواجه سكانها فيقول:" ولأحزان المدينة غارقة في أحزانها , وفي يومياتها تبتلع الشكاوي وتصبح على ندرة الزيت و الصابون, وعلب البن الرديىء وندرة تأشيرات الهرب خارج جغرافية الوطن ومدنه وثرواته وقشاشيب الأجداد و برانيسهم..."[3] ، يرى أن هذا المجتمع تتخلله العديد من النواقص إلا أن يوسف لا يهتم لذلك, فهو عاشق لها, "و كعادة يوسف تسحره شموس قسنطينة وشوارعها وأزقتها العتيقة"[4], كما أبدى الروائي إعجابه وعشقه لها", وقسنطينة...المدينة الأنثى، تشرق وتبتسم، وتغريك عن بقية مدن التاريخ بالموت على أساورها، وتستهويك جسورها"[5]. نجد الروائي يصف مدينة قسنطينة إذ يعرف أساورها وجسورها وأزقتها, وكل هذا دلالة على تعلقه الشديد و ارتباطه بها فالمتأمل في الرواية يلمح ذكرى الأماكن ووصفها الشديد في كل فقراته تقريبا، فمدينة قسنطينة في آهات الرجل المنصرم بالنسبة ليوسف تدل على حبه وعشقه لها وذلك في المقطع" و هي

[1] رابح بوشارب، آهات الرجل المنصرم ، ص53.

[2] المصدر نفسه, ص69.

[3] رابح بوشارب, رواية آهات الرجل المنصرم ، ص82-81

[4] المصدر نفسه, ص88.

[5] المصدر نفسه ، ص121.

المدينة التي ألم بها عشق يوسف وأحبها ساحرة كالأنثى".[1] وفي هذا كله دلالة جمالية على أن يوسف يتجه نحو حياة جديدة يميزها الانفتاح والتحرر, بعد الحياة التي عاشها في قسنطينة, وخاصة أنه كان يستعيد منها ذكرياته الأليمة.

ثانيا: الوطن

نجد الروائي يتحدث في روايته عن الأحداث التاريخية و الماضي، فهو يحمل حبا كبيرا لوطنه، لقد عاش الجزائريون فترة عصيبة وذاقوا مرارة العيش التي لا تنسى يوما فهي في الذاكرة كالنقش على الحجر, يقول الروائي على لسان بطله وهو في حوار مع الضابط حين قال له: "الوطن بحاجة إليك اليوم يا يوسف".

الوطن في خطر...!".[2]

نستنتج هنا أن الوطن لا يزال في خطر وهو بحاجة إلى يوسف ونجد في مقطع آخر, يعبر فيه يوسف عن حبه لوطنه" فأنا دوما عاشق لهذا الوطن"[3] فالوطن يحمل دلالة رمزية ويوسف يحب وطنه حبا كثيرا ولم ينس مذاقه من زمن الثورة, وهذا دلالة على أن يوسف يشعر بشوق كبير لها, فالوطن قطعة كبيرة من قلبه كما أنه يدافع عن وطنه بكل روحه ويفديها بحياته ولن يتردد في التضحية بعمره.

ثالثا: الســوق

يعتبر السوق من الأماكن التي يتوجه إليها الناس من أجل البيع والشراء وقضاء حوائجهم, ويعتبر سوق القرية المكان الوحيد الذي يتوجه إليه أهل القرية, حيث يصفه الروائي

[1] المصدر نفسه ، ص17.

[2] رابح بوشارب, رواية آهات الرجل المنصرم ، ص210.

[3] المصر نفسه، ص213.

من خلال تتبعه لحركة يوسف "وهو يلج باب السوق وحيدا...ينتقل بين الطاولات صنعت تحت السقف أروقة مكتظة وضيقة بالمارة والمتسوقين والباعة الفوضويين والمعاكسين والنشالين وعجائز في أركان السوق"[1] ويكمل وصفه" ولازال بين الطاولات يتجول يبحث عن تقليد للاحتفال بالخيبة..." اثنين كيلو من هذه القطعة بالذات لا ليس من هناك...أنا لا أحب السمين"[2] ، فدخول يوسف إلى السوق لم يكن كبقية الناس, بل كان له بعد آخر حيث كان يبحث عن شئ مميز يحتفل به وهذا يدل على حركية الناس والسوق حيث استطاع أن يدخلنا في هذا العالم ونشعر أننا فعلا في ذلك المكان.

رابعا: المقهى

المقهى هو الملتقى الثقافي و الاجتماعي والتجاري والسياسي والتزاور وربط العلاقات, وهي مكان للجلسات الأخوية والحميمية, فالمقهى يحتل جزءا كبيرا في حياة البطل, وقد ذكرها الروائي من خلال حركة عباس صاحب المقهى "يرفع يده إلى عباس كي يحضر قهوته في فنجانه الصغير ذو الذراع المكسورة يضعه مع ابتسامته العريضة على الطاولة ثم دون كلام يمضي ..."[3] ، "و حضرت على شفتيه ابتسامته الطيبة الوردية تكاد لا تفارق عينيه الزرقاوين و شفتيه السمينتين كشفاه جميلة أخذه الخجل ..."[4] ، يكمل السارد في وصفه لحالة يوسف و هو في المقهى، "و يعود إلى مسح صحن المقهى، و وجوه الجالسين ترمق عيونهم محفظته الجلدية تأخذ حيزها أمامه ... و تأخذه أرض المقهى مبلطة كعادتها بأعقاب السجائر المتناثرة مع لفات " الشمة" أخذ البصاق فيها شكل البحيرات العفنة تحت

[1] المصر نفسه ، ص76.

[2] المصدر نفسه, ص 76.

[3] رابح بوشارب, رواية آهات الرجل المنصرم ، ص14.

[4] المصدر نفسه ، ص14.

الطاولات و بين الكراسي ..."[1]، لا يركز السارد على المكان فحسب و إنما يحاول أن يجسد الحالة التي عليها يوسف "أخافك أستاذي قبل أن تلفت عيونك بقهوتي ... و أدرك مع الدعابة سريعا أن مزاح الأستاذ كوجهه مكفهر هذا الصباح .... رغم ملحمة السجائر التي أحرقته طوال الليل و رغم الابتسامة الخفيفة التي شقت ثغره و هو يفتح عيونه من جديد..." [2]، و بما أن المقهى هو محل الملتقيات و الاجتماعات و انتظار الأشخاص و عقد الصفقات و البيع و الشراء و فض المنازعات ، و من خلال ما سبق يدل على أن المقهى وظف بصفته تراثا اجتماعيا.

يتذكر يوسف أيام شبابه في المقهى "داخل المقهى أيضا ، و ارتفعت الأصوات و منبهات السيارات القوية و تخرق هذا الضجيج و رأس يوسف وقد اشتاق إلى روح المدينة ، و اشتاق فيها شبابه بين دروب أزقتها العتيقة"[3]، و يعتبر المقهى أولى مكان يذهب إليه يوسف بعد مغادرته من شقته " مثل يوسف اعتاد أن يغادر شقته نحو المقهى متأخرا أيام العطل الطويلة"[4], فدلالة المقهى في رواية آهات الرجل المنصرم هي المكان الوحيد الذي يأوي إليه يوسف لتفريغ عن أحزانه واستحضار ذكرياته, ويتشارك الوحدة مع صاحب المقهى على عتبة الماضي.

سادسا: قرية اولاد ابراهم

القرية مكان جغرافي لها حدود تفصلها عن المدن المجاورة, تحتوي على مرافق تتحكم في طبيعة الحركة, تعتبر قرية أولاد ابراهم مكانا مميزا ليوسف فهي تجسد ماضيه الذي بقي

[1] المصدر نفسه ، ص15.

[2] المصر نفسه ، ص16.

[3] رابح بوشارب, آهات الرجل المنصرم المصدر نفسه ، ص 70.

[4] المصدر نفسه, ص122.

محتفظا به, فذكر لنا العديد من الأحداث منها: "فكان لا يدري إلا بعد حين, لما سكن جدهم قرية أولاد ابراهم, بدلا من مصدر سهول قسنطينة المعطاءة كالأم الحنونة على أولادها...."[1] نرى أن يوسف تتبادر في ذهنه العديد من التساؤلات حول اختيار جده لهذه القرية على الرغم من المصاعب التي تحيط بها من كل جانب, كما نلاحظ أنه شبّه مدينة قسنطينة بالأم الحنونة، "وأشتاق أيضا إلى دفء جلسات الصبا ونسمات هوائها بأنفاس أولاد ابراهم الممرغ على صدر "بونعجة" يحمل عبق طفولته وروح البراءة "[2] , نجد هنا يوسف يحن إلى إيام الصبا وطفولته في قرية أجداده. "يذكر أنه يبيت بين سوق شخير المتظاهرين بالنوم بين أسراب البرغوث والقمل الشديد وشوق الأب إلى أحضان الأم على حصير الحلفاء اقتناه جده ذات سنة من سوق القرية التي لا يعرف مكانه إلا من حكاية أهل الدشرة , وقد زاروا سوقها ومطحن القمح..."[3],تعتبر قرية أولاد ابراهم بمثابة نصب تذكاري ل"يوسف" فهي تمثل كل صباه وكل مكان فيها تمثل يحمل حكايات وأفراح, فقرية أولاد ابراهم تدل على جذور المجاهد يوسف وهويته, وعلى البساطة والفقر والتهميش , والحرمان, وتشكل الوعي لدى المواطن في وجوب طرد الاستعمار.

لقد غلبت الأماكن المفتوحة في رواية آهات الرجل المنصرم, بحيث مثلت الإطار الواسع اللامحدود عند الروائي, التي كانت عبارة عن أماكن يتعايش فيها البطل بكل حرية, وكانت أشد ارتباطا بالفترة الزمنية المحسوبة عند البطل وكيفية تنقلاته بين زمن الاستقلال وزمن ما قبل الاستقلال.

المبحث الثاني: دلالة المكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى في رواية آهات الرجل المنصرم

المطلب الأول: دلالة المكان وعلاقته بالشخصية

[1] المصدر نفسه, ص63.

[2] المصدر نفسه ، ص70.

[3] المصدر نفسه ، ص65.

"تطرقت البحوث النقدية والعلمية في كثير من أرائها إلى العلاقات العضوية بين المكان والإنسان ذلك أن المكان أكثر التصاقا بحياة الإنسان من الزمان, نتيجة ارتباطه بأقدم فضاء وأرسخه هو الأرض و وجود الإنسان لا يتحقق إلا من خلال علاقته بالمكان وعلى قدر إحساسه به, يكون بذاته وهو يميل إلى البحث نفسه عن رقعة من الأرض بضرب فيها بجذور وتتأصل فيها هويته"[1], إن الصلة التي تجمع بين المكان والشخصيات تؤثر في وتيرة سير الأحداث كما أنها تساعد في تشكيل البناء المكاني في الرواية ومدى ارتباطها سواء كان من ناحية التأثير أو من ناحية التأثر, يقول حسن بحراوي في كتابه بنية الشكل الروائي:

"وأما الشخصية, وهي موضوع النموذج الثالث فقد اختيرت, لأن لا أحد يجادل في كونها تقع في صميم الوجود الروائي ذاته...إذ لا رواية بدون شخصية تقود الأحداث وتنظم الأفعال وتعطي القصة بعدها الحكائي ...ثم إن الشخصية الروائية, فوق كل ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافه العناصر الشكلية الأخرى بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي و اطراده..."[2]

من خلال هذا يتبين لنا أن علاقة المكان بالشخصية علاقة اتصال,لأنه من المستحيل تواجد شخصية دون مكان ودون تأثير واندماج أيضا ومن خلال هذا نحاول الكشف عن طبيعة العلاقة القائمة بين الشخصيات والمكان في رواية آهات الرجل المنصرم, حيث نلاحظ تمكن الروائي من نسج وبناء عناصر الفضاء و ذلك من خلال إبداعه لذلك التوافق بين الفضاء المكاني والشخصيات التي اخترقته, بل إنه عمد إلى أنسنة المكان, إذ لاحظنا الحضور القوي لمدينة قسنطينه في سير أحداث الرواية بل أعطاه بعد واقعيا باعتبار قسنطينه الوطن الأم للبطل يوسف ومصدر ذكرياته وإلهامه.

[1] اوريدة عبود, المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية(دراسة بنيوية لنفوس ثائرة),, ص85.

[2] حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي, ص20.

حيث يقول الروائي:" وصباحات المدينة رسمت في خياله نظرية انتظار العطاء ببذل جهد التسكع والانتظار عبر كل الزوايا المظلمة والصبر المفرط على الحملقة شراهة في كل الأشياء التي يملكها الآخرون..."[1]

فيظهر هنا غضب يوسف عند كل صباح داخل المدينة لاستيلاء الغير على حق الآخرين عدوانا.

ونجد في مقطع آخر عندما كان يوسف وحيدا بالشرفة يتذكر شبابه الذي مضى وأتعب نفسيته كثيرا, مما أدى إلى ظهور خيبة الأمل في شخصيته وطاب ليوسف شعور المبهم جديد غار كالوجه في عنقه.

وهو عالق بعد بالشرفة وعالقة به هواجس الليل الأصم كسحابة ندية قد جمعت كل لحظاته وأمطرت بدل الماء على ذاكرته وقفات الأعاصير القوية الملتهبة بالريح والجنون ... وبجنون هذا الليل الذي عاد بعد 37 سنه من الجنون..."[2] ، كما نجد علاقات يوسف في قرية أولاد إبراهيم وهو يتذكر ما حز وعلق في ذهن طفولته, وعلاقته بماضيه وجده كما يبدو أنه ارتباطا وثيق وذلك في المقطع التالي:" يعيش اللحظة ...يتشرب اللحظات ويعيها... يعود بسرعة إلى الحياة إلى أولاد إبراهيم وجده وثور"[3]

من خلال هذه الدراسة تبرز دلالة علاقة الشخصيات بالمكان الروائي في رواية آهات الرجل المنصرم وقد لاحظنا تمكن الروائي من نسج وبناء عناصر المكان,ومن ذلك إبداعه لذلك التوافق بين أمكنة الرواية والشخصيات التي اخترقته إذ نجده يركز كثيرا لمكان مدينة قسنطينة, وشرفتها وقرية أجداده, في سير أحداث الرواية بل أعطاه بعدا شعبيا و ثقافيا و سياسيا باعتبارها الوطن الأم للبطل، إذ هي مصدر حنانه و إلهامه، ولقد أدت الشخصية الدور الفعّال في تكوين المكان وخلقه من جديد في الرواية إذ كانت شخصية البطل هي

[1] رابح بوشارب, آهات الرجل المنصرم، ص12.

[2] المصدر نفسه ، ص12-13.

[3] المصدر نفسه، ص95

المهيمنة على أكبر مساحات المكان الذي يحيل إلى شحنات نفسية و إلى حياة ملونة بالآلام و الأوجاع على ذاكرة الماضي.

المطلب الثاني: دلالة المكان و علاقته بالزمان

نرى من خلال كتاب جماليات المكان لغاستون باشلار "المكان في مقصوراته المغلقة التي لا حصر لها يحتوي على الزمن مكثفا هذه وظيفة المكان"[1] بمعنى أننا لا نستطيع أن نفصل الزمان عن المكان وهذا ما أكده أحمد حمد النعيمي بقوله:"إن الزمان والمكان في الرواية يرتبطان بعرى وثيقة, لا تنفصم كما أن العلاقة بينهما وبين العناصر الرواية الأخرى هي علاقه حميمة"[2]، أي أن الزمان والمكان عنصرين متلازمين لا يمكن الفصل بينهما خاصة أثناء دراسة الخطاب الروائي.

والآن سنعرض العلاقة بين الزمان والمكان في رواية آهات الرجل المنصرم يقول الروائي:"تبدو بناية الجامعة شامخة شموخ من أخذتهم أحلام الشمس إلى وطن مشمس فشيدوها ... مفتوحة الأبواب على كل الذين قصفت بالأمس القريب ببطونهم وعقولهم بمدافع المجاعات منذ أجدادهم لما رفضوا أن تنهب منهم أعمدة دورهم العتيقة التي ورثوها منذ التاريخ الأول قبل مجيء أي استعمار".[3]

قد وضح الروائي الجامعة بوصف دقيق وربطها بما فعله الأجداد ضد الاستعمار، كما أصر أن يحافظ على دورهم العتيقة، كما تظهر علاقة المكان بالزمان في مقطع آخر يقول فيه:" لم تطاوعه يوما أقلامه الحبرية ولا لسانه أن يرويه إلا في سره بين آهة الأرق الليلي وذكريات اليقظة...

---

[1] غاستون باشلار،المرجع السابق، ص46

[2] أحمد حمد النعيمي،إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة،دار الفارس للنشر والتوزيع, الأردن،ط1, سنة 2004, ص18.

[3] رابح بوشارب، آهات الرجل المنصرم، ص19.

وهو طريح السرير يكابد مع المرض قهر الإذلال والصوت وقهر الأشواق إلى وجوه من أحبهم كالحرية والانعتاق"[1]، يظهر هنا قهر يوسف حيث لم يستطيع البوح ولا التعبير عن آهاته في تلك الليالي التي قضاها في المستشفى.

كما تتبين هنا علاقة المكان بالزمان في المقطع التالي:" في حضرة الليل العجيب" بشكله البغيض الموحش ظلمائه المعذبة للنفوس.

يذكر أنه يبيت في سوق شخير متظاهرين بالنوم بين أسراب البرغوث والقمل الشديد وشوق الأب إلى أحضان الأم على حصير حلفاء اقتناه جده ذات سنة من سوق القرية"[2]

فهنا البطل يسترجع ذكرياته حيث كان يستمتع وهو يستذكر كل التفاصيل التي قضاها في هذا السوق.

كما نجد علاقة أخرى بين الزمان والمكان وذلك في المقطع التالي:

"أمه

لا زال يراها

تستمع إلى حفيف أقدامه تقترب قرب الفجر من باب كوخها مشتاقة إلى حضنه ورائحته واسمه يتردد كالخوف بين شفتيها أن لا يتردد بعدها...

قد يحضر بدلا عنه خبر موته شهيدا بين شعاب جبل سيحمل اسمه"[3]

نجد يوسف"يروي لنا ماضيه الزاخر بالبطولات حيث صور لنا حالة أمه التي راحت آخر نبضات قلبها مع آخر خطوات أرجله نحو الأدغال المليئة بالمصاعب تجهل مصيره فيها ، نجد المكان في هذه الرواية يتجلّى من خلال البناء الزماني لها، إذا ارتبط ارتباطا كبيرا كون الرواية محصورة في الجانب المعنوي تروي قصة معاناة بطل عاش الآهات في فترة من أصعب الفترات التي مرت بها الجزائر وهي (العشرية السوداء)

[1] ، المصدر نفسه ص33.

[2] المصدر نفسه، ص65.

[3] رابح بوشارب، آهات الرجل المنصرم ، ص110-111.

الفصل الثاني : آليات تصوير المكان في رواية

" آهات الرجل المنصرم "

المبحث الأول : آليات التصوير الواقعي

أولا: وصف المكان

ثانيا: ملامح الشخصيات

المبحث الثاني:التصوير السردي

أولا:الصورة البلاغية

ثانيا:التلاعب الزمني

المبحث الأول: آليات تصوير المكان

المطلب الأول : وصف المكان

إن مصطلح الوصف مصطلح بالغ الأهمية إذ أن الحديث عن مصطلح ما يقتضي المرور بمفهومه اللغوي المتعارف عليه, والذي يصب في مصطلحه المصطلح الفني الصرف الذي نحن بصدده وبهذا يمكن القول أن الوصف لغة: "هو وضعك الشيء بحليته"[1]، والمعنى اللغوي بهذا المفهوم إنما ينطوي على الظاهر من الأشياء، وهي تصوير الأشياء كما وضعت له أو كما تتجلى واضحة للعيان وهي تقترب من مفهوم الأخبار.

وأما اصطلاحا: فهو" خطاب يصف المكان من غير تدخل الزمن فيه، وهو كاشف عن الأشياء ونعوتها."[2]، وهذا ما نجده في في رواية (آهات الرجل المنصرم)، التي تعد من أكثر الروايات احتفى فيها الكاتب بوصف الأكمنة فقد خصصت لها مساحات نصية متميزة وبخاصة وصف المدن ، و نظرا لأهمية مدينة قسنطينة في حياة يوسف، فقد حظيت بمقاطع وصفية من بينها المقطع الآتي:" وكعادة يوسف تسحره شموس قسنطينة وشوارعها وأزقتها العتيقة "، كما يصفها في مقطع آخر بقوله :" وقسنطينة... مدينة الأنثى، تشرق وتبتسم و تغريك عن بقية مدن التاريخ بالموت على أسوارها"[3]. ففي هذين المقطعين يصف الكاتب جمال مدينة قسنطينة , و روعة منظر أشعة الشمس الساطعة على شوارعها و أزقتها , كما يشبهها بالأنثى الجميلة الفاتنة التي تُغري بابتسامتها المُشرقة.

إذن تمثل هذه الفقرات وصف مدينة قسنطينة والتي تعتبر بمثابة المكان التي وقعت فيه أحداث ومجريات هذه الرواية، لتعطينا دلالة وصورة هذا المكان، إذ تمثل نقطة انطلاق الرواية ، بعد ما وصف لنا السارد المدينة تطرق إلى وصف الغرفة المعنية هنا هي شقة المجاهد يوسف حيث جاء وصفه بكلمات دقيقة و قليلة أعطت بذلك دلالة المكان الحقيقية

[1] ابن منظور لسان العرب، مادة(و، ص، ف)،دار صادر، المجلد1990 13 ، ص46

[2] علوش سعيد، معجم المصطلحات الادبية المعاصرة، دارسوش بريس, بيروت, ط1, 1986،ص 228

[3] رابح بوشارب، آهات الرجل المنصرم، ص88

إضافة إلى أنه لم يطل في الوصف بمعنى أن وصفه جاء قصيرا وهذا ما نجده من خلال قوله:" وإلى السقف لا يراه...ولا يرى أيضا جدران الغرفة الضيقة التي آوى إليها كالقفص ...تركن على منضدة صغيرة خلف كرسي خشبي قديم"[1]، فمن خلال هذا المقطع يتضح لنا وصف الغرفة، التي تبدو بمساحة ضيقة ومنظر بشع، تحتوي على أشياء قديمة وهذا ما يدل على حالة الفقر والضعف التي يعيشها البطل المجاهد يوسف، والتي تركت انطباعا سلبيا على نفسية يوسف. و يركز السارد في الرواية نفسها على تصوير بعض الأماكن العامة كالمقهى، ويرسم أدق تفصيلاته من خلال وصف شامل متفحص للمكان والأشياء والروائع "ويعود إلى مسح صحن المقهى، ووجوه الجالسين ترمق عيونهم محفظته الجلدية تأخذ حيزها أمامهم ... وتأخذه ارض المقهى مبلطة كعادتها بأعقاب السجائر المتناثرة مع لفات الشمة أخذ البصاق فيها شكل البحيرات العفنة تحت الطاولات وبين الكراسي "[2]وفي هذا المقطع يتجلى وصف المقهى فهو مكان عام وقذر تتراكم الأوساخ على أرضيته وبين الكراسي وفي كل مكان، وهذا ما دل على وجود المقهى في حي شعبي،حيث يوجد فيه أشخاص بسطاء لا يهمهم شيء غير اللهو ، إضافة إلى ما سبق يصف مكانا قدرا جراء الأوساخ المتراكمة على أرضيته (أعقاب السجائر، بقع الشمة).

المطلب الثاني: ملامح الشخصيات و ارتباطها بالمكان

للحديث عن مصطلح ما يقتضي المرور بمفهومه المتعارف عليه والذي يصب في مصلحة المصطلح الفني الصرف الذي نحن بصدده، وبهذا يمكن القول"أن ملامح الشخصيات مجموعة من الصفات يكون الاسم كاشفا عن كثير منها سواء كانت هذه الصفات نفسية أو جسدية "[3] ، بالإضافة إلى الصفات التي غالبا ما ترتبط بالسياق الذي تعيش فيه الشخصية

[1] رابح بو شارب , آهات الرجل المنصرم، ص121

[2] المصدر نفسه، ص10

[3] قصي جاسم أحمد الجبوري، المكان في روايات تحسين كرمياني,(أطروحة) دكتوراه,جامعة آل البيت ,2015،ص50.

كملامح المكان والتوجه السياسي والطبقة الاجتماعية التي تعد علامات سيميائية يمكن ربط محتواها بملامح الشخصية ، و"هذا فإن بإمكان المكان الكشف عن نفسية البطل والمساهمة في نموه وتطوره وقد يكون سببا في تغيير حياته ووجهات نظره مما يساعدنا على فهم تصرفات الأبطال وقراءة نفسيتهم وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع بيئتهم وأحداثها "[1] ، "وفى مثل هذا يتجلى التأثير المتبادل بين المكان والشخصيات ويبدو مرئيا عبر تبادل الملامح بينهما والذي يعنى بالتالي نوعا من البدائية التي توحد الإنسان بالطبيعة وبهذا فان المشاهد المكانية في الرواية ليست مجرد تصوير أو وصف خارجي بل هي مشاهد تتحكم بالأحداث وتصدر ملامح الشخصيات "[2] ، تكتسب ملامح الشخصية أهمية كبيرة حيث أنها تقيم علاقة بين الشخصية والمكان ،هذه العلاقة تخلق بدورها زخما دلاليا يتنوع بتنوع السياقات ومرجعية الشخصية ، ومن أمثلة ملامح الشخصية عند الكاتب ما جاء في روايته "كان قد كبر فيك حلمك بأن لا يضيع خفقان قلبك بالنسيان، لأني كنت أصغر في عينيك الدامعتين من أن أكتب عاشقا للحرية وراء قضبان زنازن السجون، وأكتب طلاسم وشمك الذي لم تخطه أبدا إلا على جلد قلبك وفي جزيئات دموعك ..."، "بنبضاتك التي خالجتك ولونك كما طلعك لما بكيت أمامي وأنت تروي لنا حقيقة عشقك ولامبيز .."[3] ، جسد الكاتب مجموعة من الملامح للشخصية منها الجسدية ومنها المعنوية وهي عبارة عن هيئات تعزز كل منها قيم صفات الشخصية وتعطيها رؤية كاملة لملامحها، فعلاقة هذه الملامح بالمكان تكمن في فعل التشبيه وهي صفات نفسية وجسدية إذن فالتشبيه هنا هو قيام علاقة أنوثة – مكان ، حيث اعتبر الوطن موطن كما الحبيبة موطن وجسد حقيقة عشقه لوطنه الحبيب في ملامح معبرة على ذلك .

[1] حبيلة شريف:مكونات الخطاب السردي، (مفاهيم نظرية)،ط1، عالم الكتب الحديث،الأردن، 2011، ص45.

[2] الزعبي زياد، المكان(ودلالته في رواية العودة الى الشمال)، مجلة أبحاث اليرموك،سلسة الآداب والغويات،الأردن،، 1994، ص210.

[3] رابح بوشارب آهات الرجل المنصرم ،ص5

علاقة الشخصية بالزمن:

العلاقة بين الشخوص والزمن في رواية:"آهات الرجل المنصرم" خاصة جدا، إذ يربط بينهما بعض الأماكن المتميزة ببعدها التاريخي، و يساهم البعد التاريخي للمكان في تشكيل البعد النفسي للشخصية البطلة في الرواية.

المبحث الثاني:التصوير السردي

المطلب الأول:الصورة البلاغية

لم تحظ الصورة الروائية في الدراسات البلاغية العربية والغربية, ولم تعط لها الأهمية التي حظيت بها الصورة في الشعر, لذلك يعتبر هذا المصطلح في النقد الروائي جديدا نسبيا, وألمح العديد من الدارسين إلى قيمة الصورة الروائية في مجمل الإبداعات السردية , ومن أبرز النقاد العرب الذين اهتموا بتحديد مفهوم الصورة الناقد المغربي محمد أنقار : "بأنها نقل لغوي لمعطيات الواقع وهي تقليد وتشكيل وتركيب وتنظيم في وحدة , وهي هيئة وشكل ونوع وصفة وهي ذات مظهر عقلي ووظيفية تمثيلية ثرية في قوالبها ثراء فنون الرسم والحفر والتصوير الشمسي. موغلة في امتداداتها إيغال الرموز النفسية والاجتماعية والأنتروبولوجية, ثم هي حسية وهي كذلك إفراز خيالي"[1] ، ويمكننا من خلال هذا التعريف أن نستنتج أن الصورة الروائية ذات طبيعة لغوية فهي تتداخل مع مكونات الرواية وتتحقق فيها، والرواية التي ندرسها زاخرة بالعديد من الصور البيانية التي برزت في الأماكن منها:

أ / التشبيه :

وهي إحدى الصور البلاغية التي استعان بها الكاتب في تصوير أمكنة الرواية و يتجلى ذلك في وصف لمدينة قسنطينة ، قال :" وقسنطينة مدينة أنثى تشرق وتبتسم، تغريك عن بقية

[1] محمد أنقار, بناء الصورة في الرواية الاستعمارية صورة المغرب في الرواية الإسبانية و مكتب الإدريسي تطوان, المغرب,ط1, 1994 , ص13.

مدن التاريخ بالموت على أسوارها"[1]، وأيضا قوله : "وهذه مدينتي ومسقط قلبي..تقترب من نفسه ومن دواخل أغواره البعيدة، لازالت تنمو كغابة استوائية سقتها أمطار بداية الصيف الجاف بحرارة اعتصام من حملوا لافتات القعود حتى تسقط الحكومة"[2] ، ونلاحظ أن الأمثلة السابقة تشكلت من مفردات من معجم الطبيعة (**تشرق ، غابة استوائية ، أمطار ، الصيف**) واستخدامه لهذه المفردات يكسب المكان " قسنطينة " دلالة ايجابية تجعل المتذوق للصورة يرنو لزيارتها ، أما القاطن بها فلا يملك إلا أن يتعلق بها ، وهو حال الشخصية البطلة " يوسف " كما استخدم التشبيه لوصف القبر ، ورد في الرواية : "وامتدت خيالاته تنبش نفس القبور المرتفعة سماتها كالقبور الجديدة"[3]وعليه تظهر مدينة قسنطينة التاريخية مدينه خلابة صامدة في وجه الزمن المتقلب حاله ، وإن شبهها بالأنثى تشرق و تبتسم فهو يريد بذلك رسم ملامح شخصياته وليدة المدينه .

ب/الاستعارة :

وهي ضرب من التشبيه يحذف أحد طرفيه ، وقد استعمله الكاتب لتصوير الوطن ككل ، قال : "ورغم جراح الوطن العاري، ورغم الزمن الخائب، وسأعرف بين أحاسيس سطورها أن الحب واحد حب امرأة أو وطن فكيف لمن لا يلبسه حب امرأة يلبسه حب بحجم وطن"[4] في المثال السابق (جراح الوطن العاري) وهي استعارة مكنية حذف فيها المشبه به و ترك احد لوازمه (الستر/ العري) وهذا يدل على الأزمات التي فتكت الوطن في تلك الحقبة السوداء، وكذا قوله : " يزور الأمكنة التي زارته اللحظة"[5] استعمل هنا تعبير مجازي من أجل تقوية المعنى و إيضاحه، نجد أيضا توظيف آخر للاستعارة "– ما اسمك أيها البطل..؟

[1]رابح بوشارب،آهات الرجل المنصرم، ص121
[2] المصدر نفسه ، ص132
[3]المصدر نفسه ، ص31
[4]المصدر نفسه، ص207
[5]المصدر نفسه،ص136

وبسرعة أجاب...

- يوسف...

مرتعشة كأنها لا تدري امتدت شفتاها تتعلق في أعلاها دمعة دافئة إلى يمينه تسحبها برفق...وتقول مع نفسها:

- أتسمح كي أقبلها...؟

وقبل أن تفعل...

شعر أن عينيه تفيض...

- ولما ذلك...؟

وردت بصوت عالي مبحوح...

- أولى أن أقبل قدميك لا يديك...
- وأردفت تمسح بقايا دمعة رقراقة تلألأت مع الضوء فوق خدها...
- لأنكم أبطال ..."[1] سرد لنا الكاتب الحوار الذي دار بين يوسف والممرضة فايزة داخل غرفة المستشفى، حيث وظف استعارة مكنية تمثلت في قوله(شعر أن عينيه تفيض) فحذف المشبه(الدموع)، وترك ما يدل عليه العيون .

كم وظف كناية " آه يا مدينة الصخرة الشامخة الكبرى، وبحقول القمح التي عملت راحات أيدينا الخشونة وعلمتها قبضة المنجل فعل الحصاد ...وعلمتنا فلسفة الفصول الأربعة وسقوط المطر والثلج .."[2]فوظف لنا الروائي لوحة فنية عن مدينته(الصخرة الشامخة، الحقول، القمح) فهنا نجد من الصور البيانية المستخدمة الكناية(حقول القمح التي عملت راحات أيدينا الخشونة) دلالة على النشاط والعمل في المدينة ، و الملاحظة الأخرى التي نخرج بها من تفحصنا للصور السابقة بضربيها أن المكان يتأرجح بين الشيء و الألسنة .

[1] رابح بوشارب،آهات الرجل المنصرم ،ص39
[2] المصدر نفسه، ص122

المطلب الثاني:التلاعب الزمني

يمثل الزمان أحد أركان السرد الأساسية ووحدة رئيسية من وحدات العمل الأدبي والفني في نظرية الأدب, وهو الذي يقدم فيه السارد رؤيته في سياق جديد ؛ لأنه لا يستطيع من خلاله التأثير في خطة الزمن وارتباطه يجعله زمنا متجزئا متكسرا ، أن عملية كسر الزمن ناتجة عن تقنيات يمتلكها الروائي يستطيع من خلالها التلاعب بالأزمنة وذلك تماشيا مع أهدافه كالتذكر و والإيجاز والمشهد, ويرى"جيرالد برنس" أن المفارقة الزمنية هي بمثابة التنافر الحاصل بين النظام المفترض للأحداث ونظام ووردها في الخطاب, إن المفارقة الزمنية وعلاقتها بالحاضر, هي اللحظة التي يتم فيها اعتراض السرد التتابعي الزمني لسلسة من الأحداث لإتاحة الفرصة لتقديم الأحداث السابقة عليها و ويمكن للمفارقة الزمنية أن تكون استرجاعا أو استباقا "[1]

أ- الاسترجاع

ويعني استرجاع حدث سابق الذي يحكى وهو شكل من أشكال الرجوع على الماضي بالتعريف بالشخصية وما مر بها من أحداث ونجد هذا النوع في الرواية بحيث يقول:"ثم عمه نفس الشعو ...وهو ينظر إلا إلى محفظته السوداء تقبع باردة أمامه تعود به إلى خيبات الزنازن و الوحدة يكابد مع الظلم ظلم الجلاد يصارع مع ألم الكلمات المسننة التي جرحت عمقه ..."[2]، فالكاتب يعكس لنا الحالة التي أصبح عليها يوسف من بعد أن كان في فترة من الزمن رجل له موقعه و يحسب له ألف حساب من طرف المستعمر فصار اليوم كأنه قطعة من من الأثاث مملوءة بالغبار لا قيمة لها عند الناس ، وهذا ما حزّ في نفسيته فلم يجد إلاّ الصمت ليعبر عن الحزن الذي وصل إليه أبناء الجزائر ، وهذا ما يدل على الانتكسات والخيبات التي تعرض لها البطل في الزنزانة

[1] جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام, ميريت للنشر والمعلومات, القاهرة, ط1 , 2003, ص15.
[2] رابح بوشارب ، المصدر السابق، ص22.

في فترة الاستقلال، ويواصل الكاتب سير الأحداث عبر توالي صفحات الرواية "كأنّ يوسف شعر أنه ضجر الوحدة وأضحى يخاف الليل حين يمتد عليه بسطوة أشباحه وأزيز الطائرات وأركان الزنازن الباردة و أغلال الأسر الموشومة على معصميه وألوان الذكريات نخزت فيه ضفوة وجهه يعرضه من جديد على المرآة..."[1]، وهذا ما يدل على ضجر البطل من هذه الوحدة التي أرهقته و أصبحت تفرض عليه العيش في زمن قد انصرم، فشبح الوحدة الذي يطارد يوسف أصبح هاجسا له فأراد أن يتخلص أن يتخلص منه بمصاحبة "عباس".

تتوالى أحداث الرواية " داخل الغرفة...شعر أنها تحولت إلى زنزانة القديمة...وتحولت محتوياتها إلى لوازم "مزنزن" محكوم عليه بالعشق والرفض والإباء..."[2]، و هذا يدل على استحضارات يوسف الخيالية تهيأت له الغرفة في ملامح الزنزانة التي ألبسته الخيبات حتى صارت كل زاوية من زواياه توحي له بالفترة التي مكث فيها فعلى الرغم من الويلات التي عاشها لم تستطع أن تنسيه حبه لوطنه أو تسلبه شجاعته ، و يواصل يوسف استذكار كل مكان " نفس التضاريس التي استوطنتني مع الوجع منذ الصبا، ضربت خيامها في فسحة قلبي وهو يتقدم كالهارب نحو البطل الوارف يأخذه هدوء الطبيعة بعيدا عن كل الأشجان ...وعن شجنه أمسى مبهما وضائعا يحمله كالتيه إلى مواطن التيه فيه ...وهذه شجرة البلوط التي تعرفني ...يسرها أن أسند ظهري المتعب إليها ."[3]، نرى البطل ضائع بين ذكرياته في هذه القرية التي سكنته منذ أمد بيد حيث آلفته ،وهذا ما يدل على شدة تعلقه بهذه الأماكن التي تعد بمثابة نصب تذكاري له فهي تمثل كل صباه.

ب-الاستباق: إذا كان الاسترجاع عودة إلى الماضي فالاستباق على النقيض من ذلك ، وهو القفز إلى المستقبل ، و إن هذه الرواية حملت العديد من الاستباقات التي اتخذها

[1] رابح بو شارب , آهات الرجل المنصرم ، ص52.

[2] المصدر نفسه ، ص84

[3] المصدر نفسه، ص134

الروائي ليظهر حالة يوسف وهو يروي لنا ماضيه الزاخر بالبطولات،"سيقولها اليوم بالحر كما قالها البارحة بالرصاص...

وسيقول أيضا في عيون كل الحاضرين صمته الماضي ناطقا بالحماس ومنطلقا كالزغاريد...

سيقول لهم جميعا إني عاشق...!!"[1] هنا الكاتب استبق مسار الزمن من خلال التكهنات التي أطلقها البطل والتي دارت في مخيلته حول ماسيقوم به أثناء مواجهة أبناء الاستقلال من أجل تفجير قنبلة انفعالاته التي خطت على ذكريات قلبه وعقله الذي أضحى كالسراب في المجهول كما صور لنا التأويلات والحوارات التي تختلج صدره من أجل تقديم الكلمة المناسبة لإلقاء محاضرة داخل الجامعة، يواصل الكاتب رؤيته الاستشرافية السردية للبطل حيث يقول:"قد يجيؤون يوما قد يعودون هكذا وعد وطار...آه يا لوعتي...

ماعاد شهداؤك إلى اليوم وطار، وقد انتظرتهم بعد أن رفضني الموت و أغدق عليهم سفرهم نحو الشهادة...كنت سوف أشكو لهم كل خيباتي وأحكي لهم عودتي إلى سجان وطني..."[2] هنا الكاتب اقتبس من الواقع فكرة عودة الشهداء التي كانت رواية ل"الطاهر وطار "، فألقى بخطاباته على نفسية "يوسف" الذي يناجي "الطاهر وطار" في حصرة وندم على ما آلت إليه البلاد وعن الخيبات التي بقى يحصدها في سجن الوطن بين أحضان الحرية.

جـ -الخلاصة:

ويطلق عليها عدة تسميات كالموجز او المجمل ومعناها أن يسرد الروائي أياما عديدة أو شهورا أو سنوات من حياة شخصية بدون تفصيل الأفعال أو الأقوال ، وقد تناول الكاتب في روايته تقنية الخلاصة ويظهر ذلك من خلال قوله : " وهذه مدينتي ومسقط قلبي...تقترب من نفسه ومن دواخل أغواره البعيدة،لا زالت تنمو كغابة استوائية سقتها أمطار بداية الصيف

[1] رابح بوشارب , آهات الرجل المنصرم ، ص14

[2] المصدر نفسه ،ص134

الجاف بحرارة اعتصام من حملوا لافتات القعود حتى تسقط الحكومة ...ويسقط الوطن أيضا، ويسقط يوسف، بحده القديم ودهشته الملأى بالدهشة"[1]، حيث لخص السارد الأوضاع السائدة آنذاك (العشرية السوداء)، وبما أن مدينة قسنطينة المنبع الأصلي لمسار الأحداث بين لنا الواقع الذي لازم تلك الفترة المصحوبة بالاعتصامات.

لما عاد يوسف بذاكرته إلى دشرته تقد كل الأماكن التي تعني له الكثير، ويظهر ذلك من خلال قوله "ويزور الأمكنة التي زارته اللحظة، وزرعته غيمة ونسمة مسائية حانية تسافر خيفة إلى مواطن الشوق المدفون في صدره...

هذا كوخ جدي الذي ولدت فيه...

وهذا جنبه قبره...

وتلكم أمي لما غبت عنها...

وهذا الوداع الطويل فلم نلتق...

وتلكم السنوات ليست كالسنوات، فاسألوا الشمس ولا تخجلوا كيف قبلت دون مبالغة..."[2] ، أجمل السارد مجموعة من الذكريات والحوادث عبر محطات ارتبطت بالبطل وهذا يدل إلى شوقه لهاته الأماكن التي ترعرع فيها.

للمكان في رواية آهات الرجل المنصرم أهمية كبيرة ، إذ يمثل مسرحا لأحداث الرواية، وقد ركز الروائي في تصويره للأمكنة على عدة أساليب في التصوير، أولهما التصوير الواقعي اعتمد فيه على تقنية الوصف كما اعتمد أيضا في تصوير أشياء العالم وملامح شخصياته التي تعد حلقة وصل بين الشخصية والمكان، وثانيهما التصوير البلاغي الذي تجلى من خلال توظيف الكاتب للتشبيهات والاستعارات في وصفه للمكان في الرواية، وأخيرا

[1] رابح بو شارب , آهات الرجل المنصرم المصدر نفسه، ص132

[2] ، المصدر نفسه ص136

التلاعب الزمني الناتج عن علاقة الشخصية بالمكان، وهذا التصوير أسهم بشكل كبير في نسج أحداث الرواية و أضفى عليها مسحة جمالية خاصة في بوتقة انصهرت فيها جميع عناصر السرد.

الخاتـــــــــــمة

الخاتمة

رواية آهات الرجل المنصرم رواية تذكر سيرة والده المجاهد يوسف التي استلهمها من حياة والده ,فهي رواية ضاربة في الوجع والرفض والآهات ,ومعبرة عن ألم وجه البطل الذي تعذبه الأحداث, وبناء على الأهداف التي وضعت في مقدمة الدراسة وهي السعي إلى معرفة المكان ودلالاته في الرواية الجزائرية المعاصرة , نرصد فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث والتي سنلخصها في النقاط التالية:

-المكان مكون أساسي من مكونات العمل الروائي لا يمكن الاستغناء عنه .

-المكان في العمل الروائي لم يعد مجرد خلفية تقع فيها الأحداث بل أصبح يوحي بدلالات عديدة .

-المكان عنصر روائي ليس معزولا عن مكونات السرد الأخرى كالشخصية والزمان .

-تدور أحداث رواية آهات الرجل المنصرم في أماكن عديدة تمثلت في الغرفة والحانة والمقهى باعتبارها أماكن مغلقة ومفتوحة في الرواية .

-لقد مثلت الأماكن المفتوحة الإطار الواسع اللامحدود عند الروائي والذي كان عبارة عن مكان يتعايش فيه البطل بكل تلقائية وحركة .

-أما الأماكن المغلقة فتمثلت في الأزمة و الانطواء وشدة التقييد والحرية المسلوبة, وقد اقترنت أشد الاقتران بعامل التسويف الذي يعود مباشرة إلى الماضي, فكانت الأماكن عبارة عن استرجاع لذكريات مشؤومة .

-تتنوع أساليب وطرق تقديم الأمكنة في الرواية , ويمثل الوصف أداة مهمة في تصوير المكان وتجسيد تفاصيله وأشيائه.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أسهمنا ولو بالقليل في تسليط الضوء على المكان ودلالاته في الرواية الجزائرية" آهات الرجل المنصرم.

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا:المصادر:رابح بوشارب, آهات الرجل المنصرم,أوراق ثقافية للنشر والتوزيع, قسنطينة, ط1, سنة2012.

المعاجم

1) ابن منظور, لسان العرب، دار صادر، بيروت, لبنان، المجلد13، 1990

ثانيا:المراجع

1) حميد حميداني, بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي), االمركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ط1, 1991.

2) حنان محمد موسى حمودة ، الزمكانية و بنية الشعر المعاصر,عالم الكتب الحديث, اربد,الأردن,2006

3) عبد القاهر الجرجاني، التعريفات، مؤسسة الحسنى , الدار البيضاء, ط1, 2006.

4) عبد المالك مرتاض, نظرية الرواية(بحث في تقنيات السرد) ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني الثقافي والفنون والآداب، الكويت, ديسمبر1889.

5) عبدالحميد بورايو، منطق السرد.(دراسة في القصة الجزائرية الحديثة)، دار السهل, الجزائر, ط1, سنة2009.

6)علوش سعيد, معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة, دارسوش بريس, بيروت, ط1, 1986.

7) أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع, الأردن، ط1, سنة 2004.

8)غاستون باشلار،جماليات المكان,ترجمة غالب هلسا,المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, لبنان, ط2, 1987.

9)فهد حسين ,المكان في الرواية البحرينية,(دراسة في ثلاث روايات الجذوة,الحصار, أغنية الماء والنار), فراديس للنشر والتوزيع, البحرين, ط1, سنة2003.

10)فيصل الأحمر, معجم السيميائيات,الدار العربية للعلوم ناشرون,الجزائر,ط1, 2010.

11) أوريدة عبود, المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية(دراسة بنيوية لنفوس ثائرة), دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع, (د,ط), 1446/2009.

12) جيهان عوض, جماليات المكان في شعر البرغوثي,دار الأيام للنشر والتوزيع,عمان,ط1 ,2015.

13) حبيلة شريف, مكونات الخطاب السردي: (مفاهيم نظرية), عالم الكتب الحديث,الأردن,ط1, 2011.

14) حسن بحراوي, بنية الشكل الروائي،المركز الثقافي العربي,بيروت, ط1, 1990.

15)جيرالد برنس، قاموس السرديات، ترجمة السيد إمام, ميريت للنشر والمعلومات, القاهرة, ط1 , 2003.

16)محمد أنقار, بناء الصورة في الرواية الاستعمارية صورة المغرب في الرواية الإسبانية و مكتب الإدريسي تطوان, المغرب,ط1, 1994.

رابعا:الرسائل الجامعية

1)جوادي هنية,صورة المكان ودلالاته في روايات وسيني الأعرج(أطروحة دكتوراه),جامعة محمد خيضر بسكرة,2012-2013.

2)رضا السيد عشماوي محمد, رؤية المكان في روايات يوسف السباعي،رسالة ماجستير, دراسة فنية تطبيقية, قسم اللغة العربية وآدابها,كلية الآداب, جامعة المنصورة،سنة2010م.

3)قصي جاسم أحمد الجبوري,المكان في روايات تحسين كرمياني,(أطروحة) دكتوراه,جامعة آل البيت ,2015.

4)هنية جوادي,صورة المكان ودلالاته في روايات وسيني الأعرج,(أطروحة دكتوراه), جامعة محمد خيضر بسكرة,2012-2013.

خامسا:المجلات:

1)الزعبي زياد, المكان ودلالاته في رواية (العودة إلى الشمال,)،مجلة أبحاث اليرموك،سلسة الآداب والغويات،الأردن،1994.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
إهداء	
شكر وعرفان	
مقدمة	أ، ب، ج
• دخل: المكان ودلالاته	06-14
• أمولا: مفهوم الدلالة	06-07
• أهمية المكان في العمل الروائي	06
• ثالثا: أنـــواع المكـــان	07
• أ-المكان الخارجي	07
• ب- المكان الداخلي	07
• المكان المعادي	07
• فضاء العتبة	08
• عندي	08
• عند الآخرين	08
• الأماكن العامة	08
• المكان اللامتناهي	08
• المكان المفتوح	08
• المكان المغلق	08
• رابعا:أبعاد المكان	08-09
• البعد النفسي:	09
• البعد الفيزيائي	09
• البعد الاجتماعي	09
• البعد التاريخي الزمني	09

• البعد الهندسي	09
❖ خامسا دلالات المكان	09
• الدلالة الدينية	09
• الدلالة التاريخية	09
• الدلالة التعبيرية	10
الفصل الأول دلالة المكان في رواية آهات الرجل	
• المبحث الأول:دلالة الأماكن في رواية آهات الرجل المنصرم	
• المطلب الأول: دلالة الأماكن المغلقة	12-17
• الغرفة	13
• الحانة	14
• السجن	15
• غرفة المستشفى	17
• المطلب الثاني:دلالة الأماكن المفتوحة	18
• المدينة	18
• الوطن	19
• السوق	20
• المقهى	20-21
• قرية أولاد ابراهم	22
• المبحث الثاني:دلالة المكان وعلاقته بالعناصر السردية الأخرى في رواية آهات الرجل المنصرم	
• دلالة المكان وعلاقته بالشخصية	23
• دلالة المكان وعلاقته بالزمان	25
❖ الفصل الثاني : آليات تصوير المكان في رواية آهات الرجل المنصرم	
❖ المبحث الأول : آليات التصوير الواقعي	29

❖ المطلب الأول : وصف المكان	29
❖ المطلب الثاني : ملامح الشخصيات	30
❖ المبحث الثاني: تصوير السردي	32
❖ المطلب الأول: الصورة البلاغية	32
❖ المطلب الثاني: التلاعب الزمني	34
• الاسترجاع	35
• الاستباق	36
• الخلاصة	37
الخاتمة	41
❖ قائمة المصادر والمراجع	43
❖ فهرس الموضوعات	46

ملخص:

لقد شغل الحديث عن المكان حيزا بارزا في الرواية، ولذلك كان موضوع البحث موسوما ب:المكان ودلالاته في رواية آهات الرجل المنصرم لرابح بوشارب.

تناول هذا البحث الحديث عن موضوعه، وأسبابه، وخطته المنهجية، وعن أنواع الأمكنة ودلالاتها، وهذا البحث يطرح مجموعة من الأسئلة:

. ما هي دلالات المكان في رواية آهات الرجل المنصرم؟

. ما هي علاقة المكان بالعناصر السردية الأخرى وخاصة الزمان والشخصية؟

وقد اعتمد هذا البحث على المنهج البنيوي الذي يقوم على آليتي الوصف والتحليل ، للكشف عن الدلالات ، مع الانفتاح على المنهج السيميائي .

ومن أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

إن للمكان أهمية كبيرة في الرواية ، لا لأنه أحد عناصرها الفنية, أو لأنه المكان الذي تجري فيه الأحداث ، وتتحرك من خلاله الشخصيات فحسب ، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية ، بما فيها من حوادث و شخصيات و زمان، وما بينهما من علاقات .

تعددت أنواع المكان في الرواية من خلال تقسيمها وفق ثنائية المفتوح والمغلق ، واستخلاص الدلالة التي يحملها كل مكان .

الكلمات المفتاحية: المكان، الدلالات، آهات الرجل المنصرم.

Résumé:

Le discours sur le lieu a occupé une place prépondérante dans le roman, et donc le sujet de la recherche a été marqué par : Le lieu et ses connotations dans le roman « Le dernier homme gémit » de Rabeh Bouchareb.

Cette recherche a porté sur le discours sur son sujet, ses causes, son projet méthodologique, et les types de lieux et leurs

implications.Cette recherche soulève un certain nombre de questions :

Quelles sont les indications de la place dans la narration des gémissements du dernier homme? Quelle est la relation du lieu avec les autres éléments narratifs, notamment le temps et la personnalité ?

Cette recherche s'est appuyée sur l'approche structurale, qui s'appuie sur les mécanismes de description et d'analyse, pour révéler la sémantique, avec une ouverture à l'approche sémiotique.

Parmi les résultats les plus importants obtenus grâce à cette recherche sont les suivants :

Le lieu a une grande importance dans le roman, non seulement parce qu'il est l'un de ses éléments artistiques, ou parce qu'il est le lieu où se déroulent les événements et où les personnages se déplacent, mais parce qu'il fait de certaines œuvres distinguées un espace qui contient tous les éléments romanesques, y compris les accidents, les personnages et le temps, et les relations entre eux.

Il existe plusieurs types de lieu dans le roman en le divisant selon la dualité de l'ouvert et du fermé, et pour en extraire la signification que chaque lieu porte.

les mots clés: Le lieu, les signes, les gémissements de l'homme

passé.